المحاضرة الثالثة

القصة القصيرة:

القصة القصيرة جنس ادبي متميز، ظهر في اوربا في اواخر القرن التاسع عشرن بتأثير النزعة الواقعية التي باتت تعني بالامور والمواقف الصغيرة والعادية من الحياة، مستنبطة منها حقائق ودلالات خطيرة تخص حياة الانسان والمجتمع، وبتأثير الصحافة التي تتطلب نشر وحدة فنية مستقلة في العدد الواحد، لاجتذاب القراء، وواضح ان القصة القصيرة تصلح كل الصلاح لتحقيق هذا الغرض.

نشأت القصة القصيرة وتطورت في العالم من الحكاية الشعبية القصيرة، حين شرعت الحكاية تتخلص من خيالها واسطوريتها وسذاجتها- وتأخذ مادتها من الواقع، وتعني بالحالات النفسية للشخوص- وقد تبلور هذا الاتجاه في القرن التاسع عشر على ايدي ثلاثة كتاب هم ادجار الن بو الامريكي، وموباسان الفرنسي، وتشيخوف الروسي.

كتب ادجارالن بو (١٨٠٩-١٨٤٩) قصصا قصيرة على الرغم من بقاء شيء من سمات الحكاية فيها، واتصافها بالغرابة، عكست واقعاً في نفسه، وصورت مجتمعاً يحتويه، وبرزت فيها عناية بالشكل والبناء، تحفل قصص بو بحوادث غريبة ومرعبة وبشخصيات مضطربة تحتويها الاشباح والكوابيس، ويعزو النقاد ذلك الى مزاجه العصبي وسوداويته وقساوة ظروفه.

ولبو اهمية اخرى في تاريخ القصة القصيرة، تتمثل في مقالة كتبها عن مجموعة قصصية تكلم فيها على اصول وقواعد القصة القصيرة وذكر منها القصر، وحدد ذلك بما يقرأ في زمن محدود بين نصف الساعة والساعتين، وان تقوم على انطباع موحد، وان تخدم كل كلمة فيها الغرض المقصود.

اما موباسان (١٨٥٠-١٨٩٣) فيعود اليه الفضل في اقامة جسر أمتن بين القصة القصيرة والواقع، فقد أخذ مادة قصصة ممّا حوله محيطاً وشخوصاً واحداثاً، وعرض الاشياء بهدوء ودقة، وصور افراداً عاديين في مواقف عادية، ولو ظل في قصصه ايضاً بعض اثار الحكاية مثل تصيد الغرابة والاعتماد على المفاجأة ومخادعة القاريء وشدّ اعصابه.

وأما انطون تشيخون (١٨٦٠-١٩٠٤)، فقد صارت القصة القصيرة على يده واقعية بكل معنى الكلمة، اذ لا يبق فيها شيء غريب او غير مألوف، وصور فيها مواقف ذات دلالات غنية في حياة الفلاحين وبسطاء الناس والمثقفين، وابرز ما في حياة هؤلاء الناس من بؤس وشقاء وملل في لغة بسيطة

وشاعرية واسلوب فني بعيد عن الطابع الخطابي والتعليمي، وتوطدت اركان فن القصة القصيرة على يد تشيخوف، وبلغ الكمال حتى عدّ اعظم كاتب عرفته القصة القصيرة حتى اليوم.

عرفت القصة القصيرة في الادب العربي الحديث في مطلع القرن العشرين مع انتشار الصحافة والتعليم ونشاط الترجمة من الاداب الاوربية، وتمثلت المحاولات الاولى فيها في اعمال جمعت بين خصائص المقامة وخصائص القصة القصيرة الحديثة مثل اعمال عبدالله النديم في (التنكيت والتبكيت)، ثم ظهرت محاولات اكثر نضجاً، تمثلت في قصص محمد تيمور (١٨٩٢-١٩٢١) الذي يُعدّ منشئ القصة القصيرة في الادب العربي الحديث، وتطورت ونضجت على ايدي محمود تيمور ويحيى حقي ويوسف ادريس، وفي العراق نشات القصة القصيرة في العشرينات على يد محمود احمد السيد (١٩٠١-١٩٣٧) الملقب برائد القصة في العراق، واكتملت فنياً في اعمال عبدالملك نوري وفؤاد التكرلي واخرون.

تتكون القصة القصيرة من اربعة عناصر رئيسة هي:

١-**الحدث:** وهو الخبر او الواقعة التي ترويها القصة، وهذا الخبر يجب ان تتصل تفاصيله او اجزاؤه بعضها مع بعض بحيث يكون لمجموعها اثر او معنى كلي... كما يجب ان يكون حدثاً اوحداً لا اكثر، ويترك اثراً او انطباعاً واحداً عند قارئ القصة، على نقيض الرواية التي تصور عدة حوادث، والحدث في الغالب يدور خلال زمن قصير يستغرق بضع ساعات او ايام وفي مكان محدود.

٢-**الشخصية:** الحدث في القصة القصيرة يقع لاشخاص معينين، تصور القصة دوافعهم لالقاء الضوء على علاقتهم بالحدث (فلكي يستكمل الحدث وحدته، اي لكي يصبح حدثاً كاملاً، يجب الا يقتصر الخبر على الاجابة على الاسئلة الثلاث المعروفة وفي كيف وقع واين ومتى؟ بل يجب ان يجيب على سؤال رابع مهم وهو لمَ وقع الحديث؟ والاجابة على هذا السؤال يتطلب البحث عن الدافع او الدوافع التي ادت الى وقوع الحديث بالكيفية التي وقع بها، والبحث عن الدوافع يتطلب بدوره التعرف على الشخص او الاشخاص الذين فعلوا الحدث او تأثيرا به)، والشخصيات في القصة القصيرة تكون عادة محدودة على حين تكون في الرواية متعددة.

٣-**المعنى:** لكل قصة قصيرة معنى او فكرة يبرزها الحدث والشخصيات، ويكتمل المعنى باكتمال القصة، ان تصوير الشخصية وهي تعمل لا يكفي بدوره لاكتمال الحدث، فالحدث المتكامل هو تصوير الشخصية وهي تعمل عملاً لا معنى وليس هذا المعنى شيئاً مستقلاً عن الحدث يمكن ان نضيفه اليه او ان نفصله عنه، وانما هو جزء لا يتجزأ منه، وبدون هذا المعنى لا يمكن ان يتحقق للحدث الاكتمال، فالشرط المهم

هنـا ان يكـون المعنـى نابعـاً مـن الحـدث والشخصـية ولـيس صـادراً مـن الكاتـب يفرضـه فرضـاً علـى القصـة، فاذا حصل ذلك اصبح المعنى دخيلاً او مقحماً على القصة، كما هو الشأن في القصص غير الفنية.

٤-الاسـلوب: ان وظيفـة الاسـلوب الرئيسـة فـي القصـة القصـيرة تصـوير الحـديث وتطـويره حتـى يصـل الـى الذروة فالنهاية لهذا لا تأتي الاوصاف والحوار والسرد الا لتحقيق هذه الغاية.

يـدفع ضـيق المكـان والزمـان كاتـب القصـة القصـيرة الـى الاعتمـاد فـي الاسـلوب علـى التركيـز والتكثيـف والايحـاء، فـلا مجـال هنـا للتفاصـيل والاوصـاف الطويلـة والجمـل الانشـائية، (وكاتـب القصـة القصـيرة المجيـد لا يكتـب كلمـة واحـدة لا فائـدة منهـا، فـان كـل كلمـة تحسـب عليـه، وهـو حـريص الا يبعثـر الرصـيد هنـا وهنـاك، كـل كلمـة لا بـدّ ان تـؤدي غرضـها وتسـير فـي الوقـت نفسـه نحـو الغـرض الاسـمى والاول خطـوة الـى الامـام)، كمـا ان الجمـل تـأتي قصـيرة، لكنهـا تكـون مضـغوطة تحمـل شـحنات مـن الايحـاء تعبـر عـن معـان، ودلالات مختلفة.

المصادر:

سـيد حمـاد النسـاج: القصـة القصـيره ،سلسـلة(كتابك)،دار العلـم المعـارف، القـاهرة ١٩٧٧.

-سيزا قاسم :بناء الرواية ، دار التنوير، بيروت١٩٨٥.